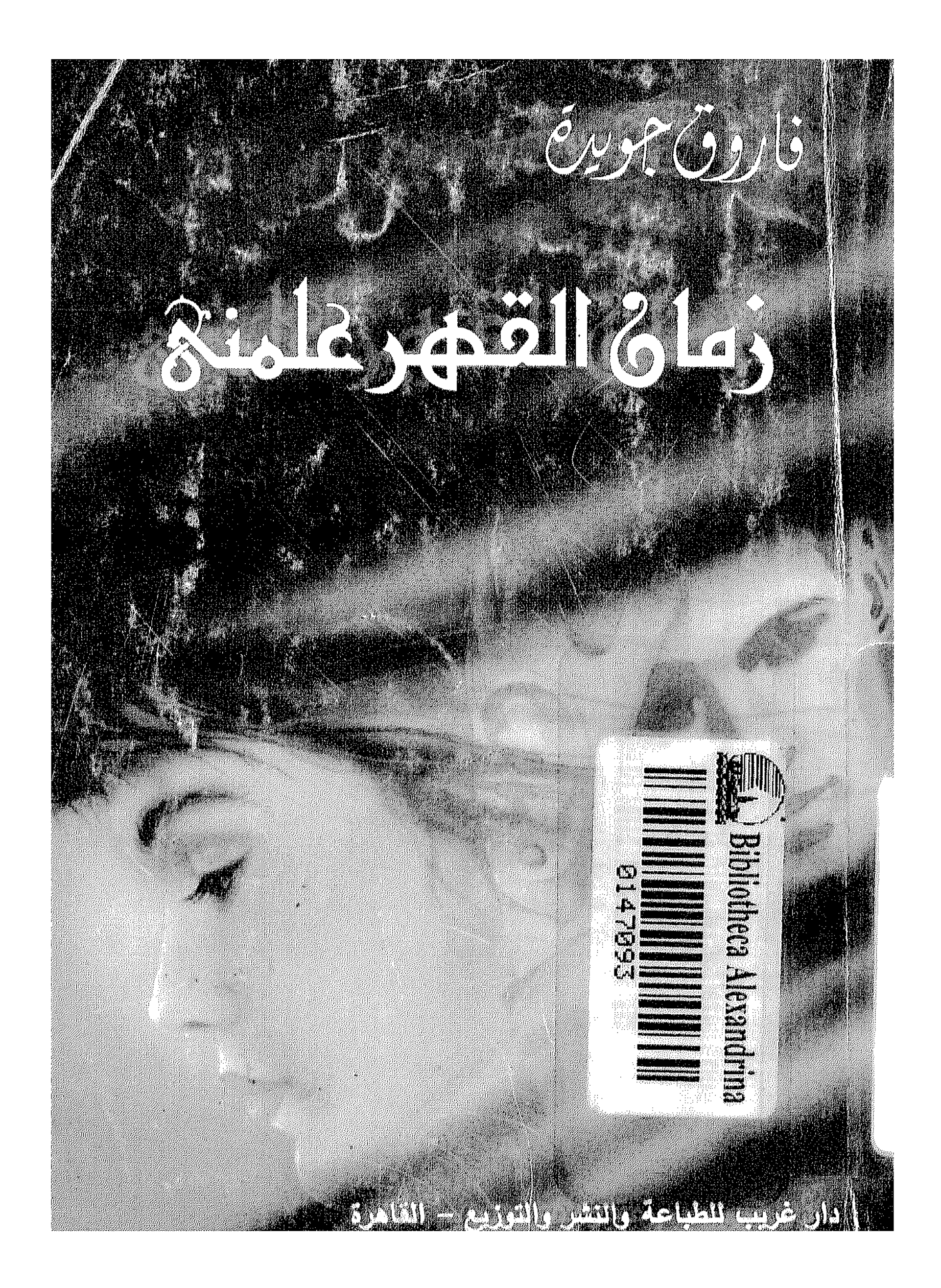

فاروق جويدة
زمان القهر علمني
Bibliotheca Alexandrina
0147093
دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة



زمان القهر علمنى

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
شركة ذات مسئولية محدودة

المطابع ١٢ ش نوبار لاظوغلي ت: ٣٥٤٢٠٧٩

المكتبة { ١ ش كامل صدقي الفجالة ت: ٥٩٠٢١٠٧
٣ ش كامل صدقي الفجالة ت: ٥٩١٧٩٥٩

فاروق جويدة

زمان القهر علمني

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع
(القاهرة)

الغلاف ريشة الفنان

أحمد الديب

الرسوم الداخلية

للفنان يوسف فرنسيس

إهداء

أموتُ عليكِ وقبل الرحيل

سأكتبُ سطراً وعهداً بدمّي

أحبكِ أنتِ

زماناً من الحلم .. والمستحيل

فاروق جويدة





أريدك عمرى ..

تَعَالَىْ أُعانِقُ
فِيكِ اللّيَالِي
فَلَمْ يَبَق لِلَّحْنِ
غيرُ الصَّدَى
وآهٍ منَ الْحزْنِ
ضَيفًا ثَقِيلاً

تَحَكَّمَ فى العُمْرِ ..

واسْتَعْبَدَا

فهيَّا لِنُلْقيهِ خَلْفَ الزَّمَان

فَقدْ آن لِلقلْبِ أنْ يسعدا

إذَا كُنتُ قَدْ عِشْتُ

عُمْرِى ضَلاَلاً

فبيْنَ يَديْكِ

عرفْتُ الهُدَى

* * *

هُوَ الدَّهرُ يَبْنى

قُصورَ الرِّمالِ

وَيهدِمُ بالموْتِ .. ما شيَّدَا

تَعالَيْ نُشمُّ رَحيقَ السِّنِين

فسَوفَ نَراهُ رَمَاداً غَدَا

هُو العَامُ يسْكبُ دَمْعَ الوَدَاعِ

تعالَي نَمُدُّ إليهِ اليَدَا

وَلا تَسْألي اللّحنَ

كَيْفَ انْتهَى

وَلاَ تَسأليهِ ..

لماذَا ابْتدَا

* * *

نُحلِّقُ كَالطَّيرِ بَيْنَ الأَمَانِي

فَلاَ تَسْألِى الطَّيرَ

عَمَّا شَدا

فمهْماَ العصَافيرُ طارَتْ بعِيداً

سيبْقَى التُّرابُ

لَهَا سَيِّدَا

مَضىَ العَامُ منَّا

تعاَلىْ نُغَنِّى

فقبلَكِ عُمْرِىَ ... مَا غرَّدَا

نَجِىءُ الحياةَ على موعِدِ

وتبقَى المنَايَا لنَاَ موعِداَ

* * *

دَفاتِرُ عُمرِكِ

هَيا احْرقِيهَا

فقدْ ضَاعَ عُمرُكِ

مِثلي سُدَى

وماذا سيفْعلُ

قلبٌ جَريحٌ

رَمتهُ عيونُك ..

فَاستُشْهِدَا

تُحبُّ العَصافيرُ دفْءَ الغُصُونِ

كَمَا يَعْشَقُ الزَّهْرُ

همسَ النَّدَى

فكيفَ الرَّبيعُ أتَىَ فِي الخَرِيفِ

وَبيْتُ الخَطَايَا

غَدَا مَسْجِدَا

غَدَاً يَأْكُلُ الصَّمْتُ أحلاَمَنا

تَعَاَلَى أعانِقُ فِيكِ الرَّدَى

أراكِ ابتسَامةَ عُمْرٍ قَصِيرٍ

فمهْمَا ضَحِكْنَاَ ..

سَنَبْكِي غَدًا

أريدُكِ عُمْرِي وَلوْ سَاعةً

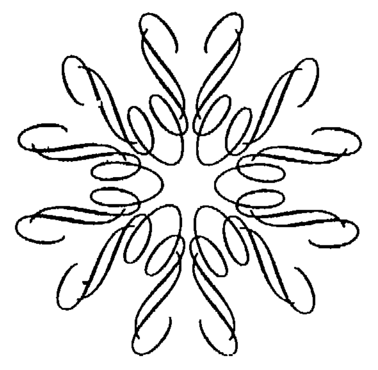
فَلنْ يَنْفَعَ العُمرَ

طولُ المدَى

ولو أن إبليسَ يومًا رآكِ

لقَبَّل عَينَيْكِ ..

ثم اهْتَدَى



أنشودة المغنى القديم ..

يَقُولُونَ سافِرْ ..

وَجَرِّبْ .. وَحَاوِلْ

ففوقَ الرُّؤوسِ .. تَدُورُ المعَاوِلْ

وَفِي الأُفْقِ غَيْمٌ ..

صُراخٌ .. عَوِيلْ

وفِي الأرْض بُرْكَانُ سُخْط طَوِيل



وفوقَ الزُّهُورِ يَمُوتُ الجَمَالْ ..

وَتَحْتَ الُسُّفوحِ ..

تَئِنُّ الجِبَالْ

ويَخْبُو مَعَ القَهْرِ

عَزْمُ الرِّجَالْ

ومَا زِلتَ تحمِلُ سيفاً .. عَتيقاً

تصَارِعُ بالحُلمِ ..

جيشَ الضَّلالْ

* * *

يَقُولُونَ سَافِرْ ..

فمهْما عَشِقْتَ

نهايةُ عشقِكَ حُزنٌ ثقِيلْ

ستغْدُو عَلَيْها زمَاناً مُشَاعاً

فَحُلمُكَ بالصُّبحِ

وهْمٌ جَمِيلْ

فكلُّ السَّواقِي الَّتى أطرَبَتْكَ

تَلاَشى غِنَاهَا

وكلُّ الأمَانِي الَّتيِ أرَّقَتْكَ ..

نَسِيتَ ضِياهَا

ووجْهُ الحَياةِ القديمُ البرِيءْ

تكسَّرَ مِنْك ..

مَضَى .. لَن يجيءْ

* * *

يَقُولُونَ سَافِرْ ..

فَمَهْمَا تَمادَى بِكَ العُمْرُ فِيهَا

وَحَلَّقتَ بالنَّاس بَيْنَ الأملْ

سَتُصْبِحُ يَوماً

نَشِيداً قَدِيماً

وَيَطْويكَ بالصَّمْتِ

كهْفُ الأَجَلْ

زَمانُكَ ولَّى وَأَصْبَحْتَ ضيْفاً

وَلَنْ يُنجبَ الزَّيفُ ..

إلاَّ الدَّجَلْ ..

* * *

يَقُولُونَ سَافِرْ ..

وَلاَ يَعْلَمُونْ ..

بأنىِّ أَمُوتُ .. وهُمْ يَضْحَكُونْ

فَمازلْتُ أَسْمَعُ عَنْكِ الحكَايَا

وَما أسْوأَ الموْتَ بَيْنَ الظُّنُونْ

وَيُخْفِيكِ عَنىَ لَيْلٌ طَوِيلٌ

أُخَبّئ وَجْهَك بَيْنَ العُيونْ

وتُعطِينَ قَلبَكِ لِلعَابِثينَ

وَيشْقَى بِصَدِّكِ مَنْ يُخْلِصُونْ

وَيُقْصِيكِ عَنِّى

زَمَانٌ لَقِيطٌ

وَيْهَنأ بالوَصْلِ ..

مَنْ يَخْدعُونْ

وأَنْثُرُ عُمْرِىَ ذَرَّاتِ ضَوْءٍ

وأُسْكُبُ دَمِى ..

وَهُمْ يَسْكَرُونْ

وأحْمِلُ عَيْنيْكِ فيِ كُلِّ أرْضٍ

وأغرِسُ حِلْمِيِ ..

وهَمْ يَسْرقُونْ

تَسَاوَتْ لَدْيكِ

دماءُ الشَّهيدِ

وعطْرُ الغَوَانى ..

وكأسُ المُجُونْ

ثَلاَثُونَ عاماً وسبْعُ عِجَافُ

يَبيِعُونَ فيكِ .. ولاَ يَخْجَلُونْ

فَلاَ تَتْركيِ الفجْرَ للسَّارقينَ

فَعَارٌ على النِّيل مَا يَفْعَلُونْ

لأنَّكِ مَهْمَا تَناءَيتِ عَنِّى

وَهَانَ عَلَىَ القَلْبِ مَا لاَ يَهُونْ

وَأَصْبَحْتُ فِيكِ المغَنِّى القَدِيمَ

أطُوفُ بِلحْنِى .. وَلاَ يَسْمَعُونْ

أمُوتُ عَلَيْكِ شَهِيداً بعِشْقِى

وإِنْ كَانَ عِشْقِيَ بَعْضُ الجُنُونْ ..

فَكُلُّ البِلاَدِ الَّتِى أسْكرتُنِى

أراهَا بِقلْبِى ..

تَراتيلَ نِيلْ

وكُلُّ الجَمَالِ الَّذِى زَارَ عَيْنِى

وَأرقَ عُمْرِى ..

ظلالُ النَّخِيلْ

وكُلُّ الأمَانِى الَّتِى رَاوَدَتْنِى

وأدمتْ مَعَ اليَأْسِ ..

قَلْبِى العَلِيلْ

رأيتُك فِيهَا شَبَاباً حَزِيناً

تَسابِيح شَوْقٍ ..

لعمر جميل ..

* * *

يَقُولُون سَافِرْ ..

أَمُوتُ عليْكِ ..

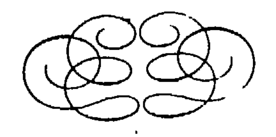
وقبلَ الرَّحيل

سأكتبُ سَطراً وَحِيداً بدَمِّي

أحبكِ أنتِ ..

زَماناً مِنَ الحُلمِ ..

والمسْتحيلْ ..



وتبقى أنت .. يا نيل

نِيلُ

لأىٍّ زَمَانٍ صِرْتَ يَانِيلُ

هَلْ كُلُّ لَغْوٍ

لدَيْكَ الآنَ تَنْزِيلُ

هَلْ كُلُّ زَيْفٍ تَرَاهُ الآنَ مُعْجِزَةٌ

هَلْ كُلُّ سُمٍّ



عَلَى كفَّيكَ تقبيلُ

هَلْ كلُّ فجرٍ على الأشْهَادِ تصلُبُه

هَلْ كُلُّ نَارٍ

عَلَى عَيْنَيْكَ قِنْديلُ

هَلْ كُلُّ مَنْ شَيَّدَ الأَصْنَامَ تَعْبُدُهُ

أَمْ كُلُّ مَنْ بَهْرَجَ الكَلْمَاتِ

جبرِيلُ

أَيْنَ الشُّموخُ الَّذِي

أَصْبَحْتَ تَجْهَلهُ

السَّيْفُ مَاتَ ..

فَأَغْرتْنَا الأقاوِيلُ

* * *

عِشْنَا مَعَ الحُبِّ أَطْفَالاً تُدَلِّلُنَا

تَنْسَابُ شَوْقاً ..

وَبَعْضُ الشَّوْقِ تَدْلِيلُ

كُنْتَ الحَبِيبَ الَّذِى

دَاوَى مَوَاجِعَنَا

أَيْنَ الهَوىَ والْمُنَى

أَيْنَ الْمَوَاوِيلُ

قَدْ كُنْتَ يَانيلُ خَمْراً

لاَ نحرِّمُهَا

أصْبحْتَ سُمّا

فَهَلْ للقَتْل تَحليلُ

قَدْ شَوَّهَوا الصُّبْحَ

فِي عَيْنَيْكَ مِنْ زَمَنٍ

فَالطِّينُ مِسْكٌ

وخِزْيُ العَارِ إِكْليلُ

كَمْ مَاتَ صَوْتِي

فَهَلْ أُدْمنتَ مَقْتَلَنَا

هَلْ كُلُّ قَوْلٍ وإِنْ يَخْدعْكَ إِنجيلُ

الصَوتُ صَوْتِى ..

تُراكَ الآنْ تُنْكرهُ

أمْ ضَاعَ صَوْتِى

لأنَّ العُرْسَ تَطْبِيلُ

* * *

قَالُوا لَنَا مَنْ يَذُوقُ النَّهرَ يذكُرُه

النَّاسُ تَنْسَى ..

فبعْضُ العِشْق تَذْلِيلُ

كُنْتَ الشُّموخَ الَّذِى لاَ شَىءَ يَرْهَبُهُ

فَالمَاءُ وَحْىٌ ..

وصَوْتُ الطَّيْرِ تَرْتِيلُ

كُنْتَ المَلِيكَ الَّذِي يَأْتِي ونَحْمِلُهُ

فالزَّهْرُ يَشْدُو

وهمْسُ الكَوْنِ تَبْجِيلُ

كنتَ الإلهَ الَّذِي

يختال فِي وَرَعٍ

مات الإِله

لأنَّ الوْحيَ تَضْلِيلُ

* * *

وَجْهِي الَّذِي لَم يَعُدْ وَجْهِي ..

أطَارِدُهُ

فِى كُلِّ شَىءٍ

فَيبدُو فِيكَ يَا نِيلُ

فِى الطِّينِ أَلقَاهُ حِيناً

ثُم أَحْمِلُه

مزقتَ وَجْهِى

ومَا لِلوَجْهِ تَبْدِيلُ

وَجْهِى الَّذِى ضَاعَ

فى عَيْنَيكَ مِنْ زَمَنٍ

يَجْفُو قَلِيلاً ..

وتُنْسِيِهِ التَّعالِيلُ

ضَيَّعْتَ وَجهاً جَمِيلاً

عِشتُ أَعْشَقُهُ

مَا أَسْوَأَ العُمْرَ لَوْ سَادَتْ تَمَاثِيلُ

* * *

غَيَّرتَ لَوْنِي الَّذِى

مَا زِلتُ أَذْكُرُهُ

أَصبَحْتُ مَسْخاً ..

وَمَا لِلَّونِ تَعْدِيلُ

فِى كُلِّ شَىْءٍ نَرَاكَ الآن تَسْرِقُنَا

فَالحُلمُ دَيْنٌ

وكُلُّ العُمْرِ تَأجِيلُ

أرْضَعَتْنَا الحُزْنَ

فِى الأرْحَامِ نَشْرَبُهُ

صِرْنَا دُمُوعاً

وملَّتْنَا المَوَاوِيلُ

مَازَالَ يَانِيلُ عِشْقِى

فِيكَ يَهْزِمُنِى

والعِشْقُ كَالدَّاءِ

لاَ يْشفِيهِ تَأمِيلُ

يَكْفيكَ يَانِيلُ

مَا قَدْ ضَاعَ مِنْ زَمَنٍ

لَنْ يَنْفَعَ القُبْح

مَهْمَا طَالَ تَجْمِيلُ

إِنْ صَارَتِ الأَرْضُ أَقزَاماً

تُضَلِّلُنَا

لَنْ يرْفَعَ القَزْمَ فَوقَ الأرضِ تَهْلِيلُ

أَحْلاَمُنَا لَمْ تَزَلْ

فِي الطِّينِ نَغْرِسُهَا

إِنْ يَرْحَلِ العُمْرُ

مَا لِلْحُلْمِ تَرْحِيلُ

* * *

مَا زَالتِ الأسْدُ

خَلْفَ النَّهْرِ تَسْأَلُهُ

هَلْ يُنْجِبُ الطُّهرَ

إِفكٌ أَوْ أَبَاطِيلُ

فَلتغْرِقِ الأَرضَ نورا

كَيْ تُطهِّرَهَا

مَا أَثْقَلَ العُمْرَ سَجّانٌ

وتَنْكِيلُ

أُطلقْ أُسودَ الوَغَى

للنَّهْر تَحْرُسُهُ

لَنْ يَحْرُسَ النَّهرَ بَعْدَ اليوْمِ تَضْلِيلُ

لَنْ يَقتُلوا الشَّمسَ

مَهْمَا غَابَ مَوْعِدُهَا

إِنْ مَزَّقُوا الشَّمْسَ

لَنْ تَخْبُو القَنَادِيلُ

مَازلتَ فِي العَيْنِ ضوءاً

لاَ يُفَارِقُنَا

فَالكُلُّ يَمْضِي ..

وتَبْقَى أُنتَ يَانِيلُ

الطقس .. هذا العام

الطَّقسُ هَذَا العَامَ يُنْبِئُنى

بأنَّ شِتَاءَ أيامِى طَوِيلْ

وبأنَّ أحْزَانَ الصَّقِيعِ

تُطَارِدُ الزَّمنَ الجَميلْ

وبأنَّ مَوْجَ البَحْرِ

ضَاقَ مِنَ التَّسَكُّعِ والرَّحِيلْ



وَالنَّوْرَسُ المكسورُ يَهْفُو

لِلشَّوَاطِئ .. والنَّخيلْ

قَدْ تَسْأَلِينَ الآن

[illegible] زَمَنِي وَعُنْوانِي

وَ[illegible] لاَقيْتُ فِي الوَطَنِ البَخِيلْ ..

مَا عَادَ لِي زمنٌ .. وَلاَ بَيْتٌ

فَكُلُّ شَوَاطِيء الأَيَّامِ

فِي عَينيَّ .. نِيلْ

كُلُّ المَواسِمِ عشتُهَا ..

قَدْ تَسْأَلِينَ وَمَا الدَّلِيلْ؟

جَرْحٌ عَلَى العَيْنَيِن أُحْمِلُهُ وِسَاماً

كُلَّمَا عَبرَتْ عَلَىَ قَلْبِى

حَكَايَا القَهْرِ .. والسَّفهِ الطَّويلْ

حُبٌّ يَفِيضُ كَموْسمِ الأمْطارِ

شَمْسٌ لاَ يُفارِقُهَا الأَصِيلْ

تَعَبٌ يُعَلِّمُنِى ..

بأنَّ العْدوَ خَلْفَ الحُلْمِ

يُحْيِى النَّبْضَ فِى القَلْبِ العَلِيلْ

سَهَرٌ يُعَلِّمُنِى ..

بِأنَّ الدّفْءَ فِى قِمَم الجِبَالِ

وَلَيْسَ فِى السَّفْحِ الذَّلِيلْ

قَدْ كَانَ أَسْوَأُ مَا تَعَلَّمْنَاهُ

مِنْ زَمنِ النِّخَاسَةِ

أَنْ نَبِيعَ الحُلمَ ..

بالثَّمَنِ الهَزِيلْ

أُدْرَكْت مِنَ سَفَرِى .. وتَرْحَالِىِ

وفِى عُمْرِى القَلِيلْ

أَنَّ الزُّهُورَ تَمُوتُ

حِينَ تُطَاوِلُ

الأَعْشابُ ..

أشْجَارَ النَّخيلْ

أنَّ الخُيُولَ تَمُوتُ حُزْناً

حينَ يَهْربُ

منْ حَناجِرِهَا الصَّهيلْ

* * *

الطَّقسُ هَذَا العَامَ يُنْبئُنِي

بأن النَّوْرسَ المكسور يَمْضِي

بَيْنَ أعْمَاقِ السَّحَابْ

قَدْ عَاشَ خَلْفَ الشَّاطِىءِ المَهْجُورِ

يُلقيهِ السَّرَابُ .. إلى السَّرابْ

والآنَ جِئْتِ وفِي يَدَيْكِ

زَمَانُ خَوْفٍ .. واغْتِرَابْ

أيُّ الشَّوَاطِئِ فِي رُبُوعِكِ

سَوفَ يَحْمِلُنى ؟

قِلاَعُ الأمْنِ ..

أمْ شَبَحُ الخَرَابْ

أيُّ البِلاَدِ سَيَحْتوينِي ..

مَوْطِنٌ للعِشْقِ

أمْ سِجْنٌ .. وجَلادٌ ..

ومَأسَاةُ اغْتِصَابْ ؟

أيُّ المضَاجِعِ سَوْفَ يَأْوِينِي ..

وَهَلْ سَأنَامُ كالأطْفَالِ فِي عَيْنَيكِ

أمْ سَأصيرُ حقاً

مُستَباحاً لِلكلاَبْ ؟

أيُّ العُصورِ عَلَى رُبوعِكِ

سَوْفَ أغْرِسُ

وَاحَةً لِلحُبِّ ..

أمْ وَطَناً تَمزقُهُ الذِّئَابْ ؟

أيُّ المَشَاهِدِ

سوفَ أكْتُبُ فِي رِوَايتِنَا ؟

طُقُوسَ الحُلمِ ..

أَمْ « سِرْكا » تَطيرُ

عَلَى مَلاَعِبهِ الرِّقَابْ ؟

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنبئُنِي

بأنَّ الأرضَ تَحْمِلُ أَلْفَ زلْزَالٍ

وأنَّ الصُّبْحَ يَصْرُخُ

تَحْتَ أكوامِ التُّرَابْ

* * *

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنبِئُنى

بأنَّ النيِّلَ يَبْكِي

فَاسْألِي الشُّطآنَ

كيفَ تَفِيضُ فِي العُرْسِ الدُّمُوعْ

الدَّمْعُ فِي العَيْنَين

يَحْكِي ثَوْرَةَ الشُّرَفَاءِ

فِي زَمَنِ التَّخَنُّثِ ..

والتَّنطُّعِ .. والخُنوعْ

هَذِي الدِّمَاءُ عَلَى ثِيَابكِ

صَرْخَةٌ وزمَانُ جوعْ

هَيَّا ارفَعِي وَجْهِي وَقُومِي

حَطِّمِي صَمْتَ السَّوَاقِي ..

وَاهْدِمِى صَنَمَ الخُضوعْ
هَيَّا احْمِلِينِى فِى عُيونِكِ دُونَ خَوْفٍ
كَىْ أُصَلِّى فِى خُشُوعْ
صَلَّيْتُ فِى مِحْراب نيلكِ كُلَّ عُمْرِى
لَيْس للأصْنَامِ حقٌّ فِى الرُّجُوعْ
فَغَداً سَيُشْرِقُ فِى رُبُوعِك
أَلْفُ قِنديلٍ
إِذَا سقَطَتْ مَعَ القَهْرِ الشُّمُوعْ
فَالنِّيلُ سَوْفَ يَظَلُّ مِئْذَنَةً
وَقُدَّاساً

وَحُبّاً نَابضاً بَيْنَ الضُّلُوعُ

تَتَعَانَقُ الصَّلوَات والقدَّاسُ

إنْ جَحدُوا السماحَةَ

فِى مُحَمَد .. أو يَسُوعْ

* * *

الطَّقْسُ هَذَا العَامَ يُنْبِئُنى

بأنَّ الجُوعَ قَاتِلْ ..

وَبأنَّ أَشْبَاحَ الظَّلاَمِ

تُطِلُّ مِنْ بَيْنِ الخَمَائِلْ

والنَّهْرُ يَبْكِى والطُّيُورُ

تَفِرُّ مِنْ هَوْلِ الزَّلاَزِلْ

فَزَوَاجُ عَصْرِ القَهْرِ

بِالشُّرَفَاءِ بَاطِلْ

مَا بَيْنَ مَخْبُولٍ ..

ودَجَّالٍ ..

وجَاهِلْ

الصُّبْحُ فِى عَيْنَيكِ

تَحْصُدُهُ المَنَاجِلْ

والفَجْرُ يَهْرُبُ كُلَّمَا لاَحَتْ

عَلَى الأُفقِ السَّلاسِلْ

لاَ تَتْرُكِي النِّيرانَ تَلتَهمَ الرَّبِيعَ

وتَرتَوِي بدَمِ السَّنابِلْ

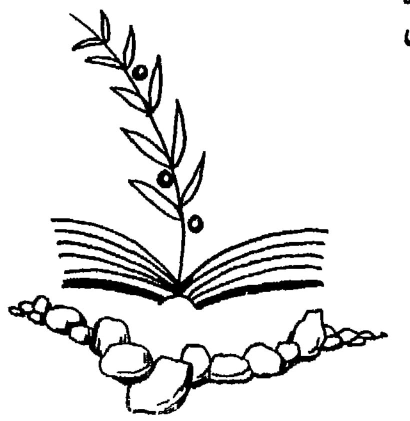
فَالقَهْرُ حِينَ يَطِيشُ

فِي زَمن الخَطَايَا

لَنْ يُفَرِّقَ ..

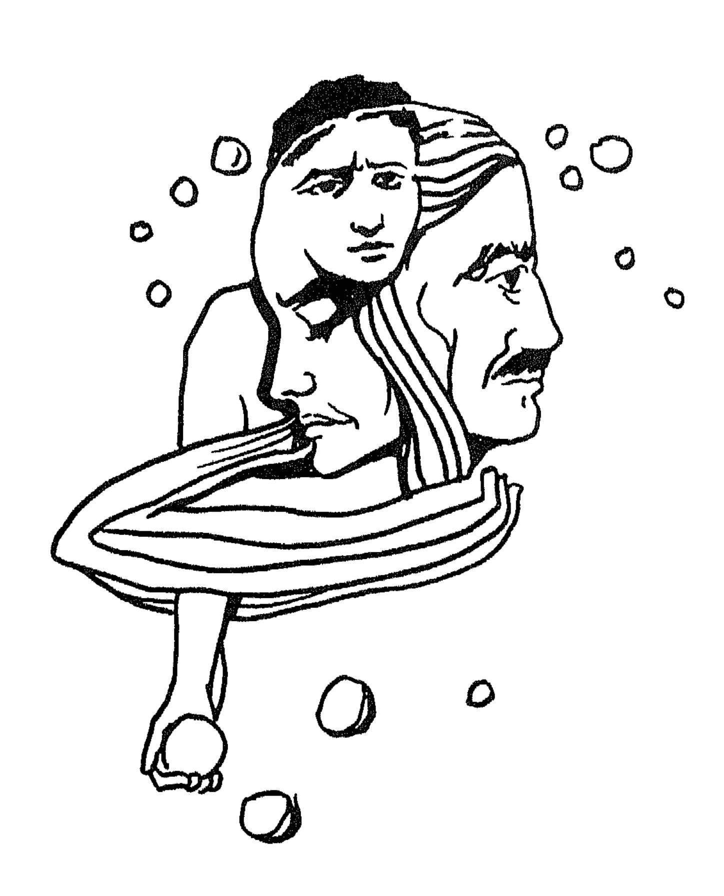
بَيْنَ مَقْتُول ..

وقَاتِلْ



ابتسامة ..

بِاللَّه يَا مَوْلاَىَ قُلْ لى
كَيْفَ تَنْبُتُ فِى جَبِينِ الحزُنِ
أَطْيَافُ ابتسامَهْ ..
وَأُراكَ يَا مَوْلاَىَ تَضْحَكُ
والصّغَارُ عَلى رَصِيفِ الجُوع
يلْتَقُطونَ شَيْئًا



مِنْ صَنَادِيقِ القِمَامَة ..
ويظلُّ وَجْهُكَ فَوْقَ أوْرَاقِ
الصَّحِيفَة يَبْتَسِمْ .
أيْقَنْتُ يَا مَوْلاَى
أنَّ الجَهْلَ .. مِنْ خَيرِ النِّعمْ ..

الزمان البخيل

إِذَا مَا رَحلتُ ..

سَتنسِينَ وَجْهِىَ ..

وتَنسِينَ كُلَّ الأغَانِى الجميلهْ

وتَنْسينَ حُلْماً

عَلَى المَاءِ يَمشِى

وكَان العَبير .. وكُنْتِ الخَميلَهْ



سآتِى إِلَيْكِ

مِنَ الغَيْبِ طَيْفاً

وَأجْعلُ عُمْرِى حكَايَا طَوِيلَهْ ..

سَأسْرِى مَعَ الضَّوْء

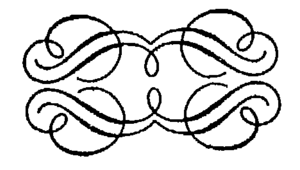
بَيْنَ السَّوَاقِى ..

وأقْطَعُ صَمْتَ اللَّيالِى البَخِيلَهْ ..

فَمَا أبْخَلَ الدَّهْرَ

لَيْلٌ طَوِيلٌ ..

وَأيَّامُهُ البيضُ دَوْماً .. قَليلَهْ ..



رسالة إلى سلمان رشدى

«سلمانُ رشدى كاتبُ مسلم ، ارتدَّ عن الإسلام ، ولم يكتفِ بذلك بلْ وجَّه فى كتابه (آيات شيطانية) أكبَر إساءة يوجهُها كاتبٌ فى التَّاريخ إلى رسولِ اللّه ﷺ»

فِى زَمنِ الردَّةِ والبُهْتَانْ

اكتبْ مَا شِئْتَ ولاَ تَخْجَلْ



فالكفرُ مباحٌ .. يَا سَلْمَانْ

ضَعْ أَلفَ صليبٍ .. وصَلِيبٍ

فَوقَ القُرآن

وارجُمْ آيات اللّه ومزّقْهَا

فِي كلّ لِسانْ

لاَ تَخْشَ اللّه ولا تطْلبْ

صَفْحَ الرَّحمَن

فَزَمَانُ الردَّةِ نَعرِفُهُ

زمنُ المَعْصيِةِ ..

بلاَ غُفْرَانْ

إِنْ ضَلَّ القَلْبُ فَلاَ تَعْجَبْ

أَنْ يَسْكُنَ فِيهِ الشَّيْطَانْ

لاَ تَخْشَ خُيُولَ أَبِي بَكْرٍ

أجهضَهَا جبنُ الفرْسَانْ

وبلالُ الصَّامتُ

فَوقَ المَسْجِدِ

أَسْكَتَهُ سَيْفُ السَّجَّانْ

أتراه يُؤَذِّنُ

بَينَ النَّاس بِلا اسْتئْذَانْ ؟

أَتْراهُ يرَتلُ باسمِ اللّه

وَلاَ يَخْشَى بَطْشَ الكُهَّانْ ؟

فاكُتبْ مَا شِئْتَ ولاَ تَخْجَلْ ..

فالكُلُّ مهَانْ

واكفُرْ مَا شِئْتَ ولاَ تَسْأَلْ

فالكُلُّ جَبَانْ

* * *

فالأزهَرُ يَبْكِي أمْجَاداً

ويُعيدُ حَكَايا ..

مَا قَدْ كَان

والكَعْبَةُ تَصرُخُ فِي صَمْتٍ

بَينَ القُضْبَانْ

والشَّعْبُ القَابِعُ فِى خَوْفٍ

يَنْتَظِرُ العَفْوَ مِنَ السُّلطَانْ

والنَّاسُ تُهَروِلُ فِى الطُّرقَاتِ

يُطَارِدُهَا عَبثُ الفِئرَانْ

والبَابُ العَالى يَحْرُسهُ

بَطْشُ الطُّغْيَانْ

أيَّامُ الأُنْسِ وبَهجَتُهَا

والكَأسُ الراقِصُ والغِلمَانْ

والمَالُ الضَّائِعُ فِى الحَانَاتِ

يَسيلُ عَلَى أيْدِي النُّدْمَانْ

فَالبَابُ العَالِي مَاخُورٌ

يَسْكُنُه السّفْلَةُ والصّبْيَانْ

يَحْمِيهِ السّارِقُ والمَأجورُ

ويَحْكُمهُ سِرْبُ الغِرْبَانْ

جَلادٌ يَعْبثُ بالأدْيَانْ

وآخرُ يمْتَهنُ الإنْسَانْ

وَالكُلُّ يُصَلّي للطُّغْيَانْ

* * *

ومحمدُ نُورٌ مسْجُونٌ

بَينَ الجُدْرَانْ

وخَدِيجةُ تبْكِي فِي شَجَنٍ

أَيَّامَ النَّخْوةِ .. والفُرْسَانْ

عَائِشَةُ تُحدِّقُ فِي صَمْتٍ

تَسْأَلُ عَنْ عُمَرٍ ..

أَوْ عُثْمَانْ

فَاطِمَةُ تُنَادِي سَيفَ اللّه

فَلاَ تَسْمَعُ غَيرَ الأَحْزَانْ

* * *

أسأَلُكَ بربّكَ يَا سَلْمَانْ

هَلْ تَجرُؤُ أَنْ تَكسِرَ يوماً

أَحَدَ الصُّلْبانْ ؟

أَنْ تَسْخَرَ يَوْماً مِنْ عِيسَى

أَوْ تُلقِي مَريَم فِي النّيرَانْ

مَا بَيْنَ صَلِيبٍ .. وصَلِيبٍ

أَحْرَقْتَ جَمِيعَ الأدْيَانْ

فاكْتُبْ مَا شِئْتَ ولاَ تَخْجلْ

فَالكُلُّ مُهَانٌ .. وجَبَانْ

* * *

خَبّرنِي يَوْمًا ..

حِينَ تُفيقُ مِنَ الهَذَيَانْ

هَلْ هَذَا حَقُّ الفنَّانْ .. ؟

أن تُشْعِلَ حِقْدَكَ فِي الإِنجِيلِ

وتَغْرسَ سُمَّكَ فِي القُرآنْ

أَنْ تَرجُمَ مُوسَى أَوْ عِيسَى

أَوْ تَسْجُنَ مَرْيَمَ فِي القُضْبَانْ

أَنْ يَغْدو المَعْبَدُ والقدَّاسُ

وبيتُ اللهِ

مجَالسَ لَهوٍ للرهْبان

أَنْ يَسْكرَ عيسَى فِي البَارَاتِ

وَيرقُصَ موُسَى للغِلْمَانْ

هَلْ هَذَا حَقُّ الفَنَّانْ ؟

أَنْ تَحْرقَ دِيناً فِي الحَانَاتِ

لتبْنِيَ مَجْدَكَ بالبُهْتَانْ

أَنْ تَجْعَلَ مَاءَ النهرِ

سُمُوماً تَسْرِي

فِي الأَبْدَانْ ..

لَنْ يُشْرقَ ضَوءٌ مِنْ قَلْبٍ

لاَ يَعْرِفُ طَعمَ الإيمَانْ

لَنْ يَبْقَى شَىءٌ مِنْ قلمٍ

يَسْفِكُ حُرُمَاتِ الإِنسَانْ

فاكفُرْ مَا شِئْت

ولاَ تَخْجَلْ

ميعَادُكَ آتٍ يَا سَلْمَانْ

دَعْ بَابَ المَسْجد

يَا زِنْدِيقُ

وقُمْ واسُكرْ بينَ الأَوثَانْ

سَيَجِيئُكَ صَوتُ أَبِي بكرٍ

ويصيحُ بخَالِدِ :

قُمْ واقْطَعْ رأسَ الشَّيْطَانْ

فمحمد باقٍ

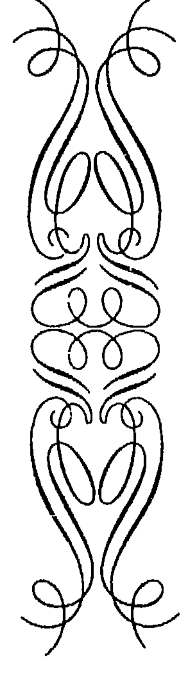
مَا بَقيتْ دُنْيا الرَّحْمَنْ

وسيَعْلُو صَوْتُ اللّه ..

وَلَوْ كَرِهُوا

فِى كُلّ زَمَانٍ ..

وَمَكَانْ



لمن سأشكو.. ؟

عَامٌ مَضَى ..

وَأَرَاكَ تَسْكُنُ

حَبَّةَ العَيْنِ الَّتِي

حَمَلْتْكَ نَهْراً مِنْ دُمُوعْ

مَازِلْتَ تَسْرِي فِي دَمِي

وَتَشِيعُ كَالصَّلَوَاتِ



نوراً فى الضُّلُوعْ

مَازِلتُ أَقْفِزُ

مِنْ مَنَامِى رَهْبَةً

إنْ عَادَ صَوْتُكَ فِى صَلاةِ الفَجْرِ

يَبْكِى فِى خُشُوعْ

مَازِلْتُ أَجْرِى كُلَّمَا هَمَّتْ

ببَابِ البَيْتِ طَرْقة زَائرٍ

أَو جَاءَ صَوْتُ النورَس

المجرُوحِ يَنْزِفُ ..

مَاتَ قَلْبِى .. فى الضُّلُوعْ

مَازِلْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ

فِي صَوْتِ المآذِنِ كُلّما

قَامَ الإِمامُ إِلَى [illegible]

[illegible]

خَاشِعاً بَيْنَ الجُموعْ

كُلُّ المسَاجِدِ زُرْتُهَا

علّي أرَاكَ

تَطُوفُ فِي قَبرِ الحُسْيِنِ..

وفِي الإِمَامْ

وَفِي ضَرِيحِ «الستّ»

أَلمحُ طَيْفَ وَجْهِكَ

خَلْفَ أَحْزَانِ الشُّمُوعْ ..

مَازِلتُ أَبحَثُ عَنْكَ

حِينَ يُضىءُ صوتُكَ يَقْرأُ القُرآنَ

يَنْهَلُ نُورَ خَيْرِ الخَلْقِ ..

يَسْبَحُ فِى البُخَارِى

وابن حَنْبَلَ والغَزَالِى

مَازِلتُ كالطِّفلِ الصَّغير

أدورُ فِى الحُجُراتِ

اسألُ كُلَّ شَىْء عَنْكَ

أَتَعَبنِى سُؤَالِى

مَازلتُ أَسْألُ كُلَّ حَرْفٍ

طَافَ فِي رَأْسِي

وَأَرَّقَنِي ..

وحَلَّقَ فِي خَيَالِي

فِي كُلِّ شَيْءٍ يَا أَبِي أَلقاكَ

فِي ضَعْفِي .. وخَوْفِي ..

وابتهَالِي

* * *

فَمَتَى سَتَنْبُتُ يَا أَبِي

بَيْنَ الثَّرَى زَهْراً وَعُشْباً

وبأَيِّ جُزْءٍ فِي سَمَاءِ الكَوْنِ

سَوْفَ تَصِيرُ سُحْبَا ..

وبِأىّ أرضٍ سَوْفَ تُشْرِقُ يَا أبِى

فَجْرَا وحبّا

وبِأىّ نَهْرٍ فِى بِلاَدِ اللّه

تَسْرى بالرَّحِيقِ

وتَمْلأ الأرْجَاءَ خِصْبَا ..

رَغْمَ انْشِطَارِ مَسَارِنَا

فِى كُلّ نَبْضٍ فِى الجَوَانحِ

لَمْ أزَلْ أُخْفِيكَ قَلْبَا

رَغْمَ ابْتِعَادِ مَكَانِنَا

مَازلْتَ فِي العَيْنِ الحَزِينَةِ

يَا أَبِي تَزْدَادُ قُرْبًا ..

* * *

عَودْتَنِي زَمَنًا

بأنْ أَشْكُو هُمُومِي لِلحُسَيْنْ

قَدْ قُلْتَ لِي ..

«إنْ ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَليَكْ

فخُذْ هُمُومَكَ فِي يَدَيْكْ

واذْهَبْ إِلَى قَبْرِ الحُسَيْنْ

وهُنَاكَ «صَلّى» ركْعَتَيْنْ

مَاذَا سَأفْعَلُ

لَوْ أَتَى السَّجَّان يَسْأَلُنِي

لِمَاذَا جِئْتَ تَشْكُو لِلحُسَيْنْ

[illegible]

يشرب من دمي

بَيْنَ الجُنُونِ وبَيْنَ سِجْن العُمْرِ

أَسْأَلُ يَا أَبِي ..

فِي أَيّ شَيءٍ أَحْتَمِي ؟!

* * *

كُلُّ الذّئَابِ الآنَ

تَعْوى فِي مَدِينَتنَا

وتَأكُلُ خُبزَ أَطْفَالِي الصّغَارْ

فالدَّرْبُ ضَاقَ مِنَ الخُطَى

والقَيْدُ حَوْلَ يَدَىَّ نَارْ

والنَّاسُ تَسْكَرُ فِي ظَلاَمِ اللَّيْلِ

مِنْ دَمِّ النَّهَارْ

وَأَنَا أَعِيشُ وَفَوْقَ وَجْهِي

أَلْفُ وَجْهٍ مُسْتَعَارْ ..

فزمَانُنَا زَمَنٌ قَبِيحْ

كَمْ كُنْتُ أَبْحَثُ عَنْكَ

والأشْبَاح فِي رَأْسِي

وَسُمُّ الخَوْفِ يَسْرِي فِي دَمِي

وأنَا عَلَى صَمْتِي ذَبِيحْ

فِي كُلّ عُشَ فِي مَدِينَتِنَا

صَغِيرٌ مَاتَ ..

أَوْ طَيْرٌ جَرِيحْ

فِي كُلّ بَيْتٍ شَاهِدٌ

وبِكُلّ بُسْتَانٍ ضَرِيحْ

لَمْ يَبْقَ فِي صَمْتِ المَدِينَةِ

غيرُ غِرْبَانٍ تَصِيحْ

* * *

وَلَدِي يُسَائِلُنِي

لِمَاذَا تَرْحَلُ الأَطْيَار

عَنْ أَوْطَانِنَا

وتَمُوتُ أشْجَارُ النَّخيلِ

عَلى مَشَانِقِ أرْضِنَا

وبأيّ وَجْهٍ سَوْفَ يَحْبَا فِي زَمَانٍ

عَلمَ الأطْفَالَ نبش قُبورِنَا ؟

وبِأىّ صَوْتٍ سَوفَ يَنْطِقُ

والرَّصاصُ يَدُورُ كالإعْصَارِ

فَوْقَ رُءُوسِنَا

هَلْ مِنْ غَدٍ ..

وَالموْتُ يرْقُصُ حوْلَنَا

* * *

قَدْ جَاءَ تُجَّارُ الرَّقِيقِ

لِيَحْرُسُوا أَعراضَنَا

والآنَ تَرْتَعُ وَصْمَةُ العَارِ القَدِيمِ

عَلَى وُجُوهِ .. صِغَارِنَا ..

وَطَنٌ يُبَاعُ

وأُمَّةٌ ثَكْلَى

تُسَاقُ إِلَى المَزَادْ

لَمْ يَبْقَ مِنْ فُرسَانِهَا

غَيرُ الصَّهِيلِ

وأَغْنِيَاتِ الحُزْنِ ..

أَشْلاءِ الجِيَادْ

لَمْ يَبقَ مِنْ نِيرَانِهَا

غيرُ السبايا والرَّمَادْ

لَمْ يَبْقَ مِنْ كُهَّانِهَا

إِلاَّ سُجُونُ القَهْرِ

أَوْكَارُ الفَسَادْ

* * *

مَاذَا سَنَفْعَل نَحْنُ

فِي هَذَا المَزَادْ

النَّاسُ تَلبِسُ فِي زَمَانِ العَارِ

أَثْوَابَ الحِدَادْ ..

فلمَنْ سَأَشكُو يَا أَبِي ..

لِمَنْ سَأَشْكُو يَا أَبِى ..

نهاية .. طاغية

يختَالُ كالطَاوُوس فَوقَ الأبرياءُ ..

فى الصُبحِ يشرب دَمْعَهمْ ..

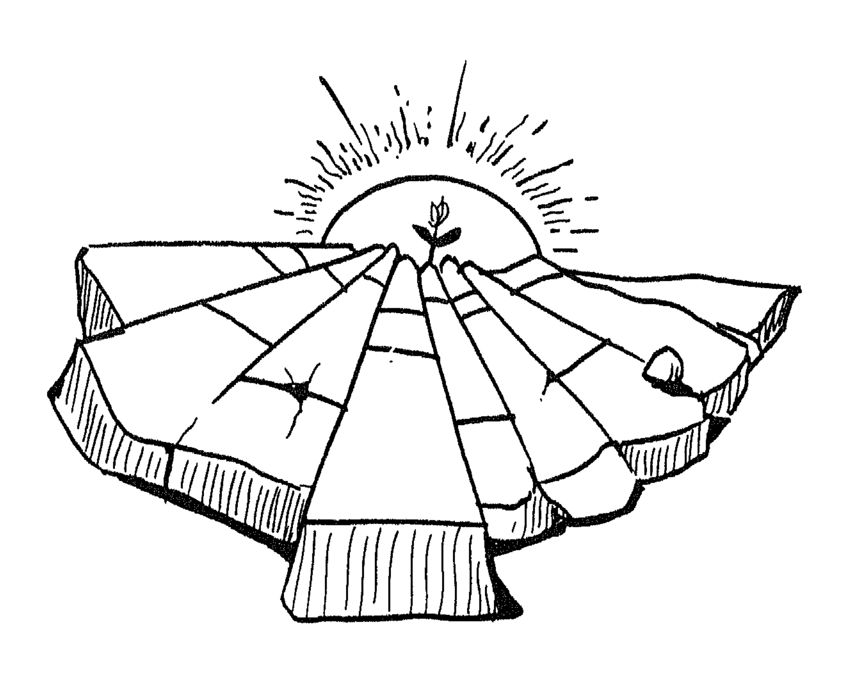
فى الليلِ يسكُر .. بالدماءْ

ويقولْ إن الحكم شىءُ

من صفَاتِ الأنبياءْ

وبأنه رَبُّ الخليقةِ حينما يُعْطى ..

ويمنعُ ما يَشاءْ



وبأنُه يهبُ الخلودَ لَمنْ يَرى ..

يختارُ من يَحيَا ..

[illegible] إلى دارِ الفَنَاءْ

إذَا مَا قَال شيئاً . .

لا يردُّ له قَضَاءْ

بالأمس مَاتْ ..

لَمحُوه ليلاً والكلابُ تجُرُّه ..

والقبرُ يلفظهُ ..

وتلعنُهُ السَمَاءْ ..

كانت طَوابيرُ النفاقِ

تطوفُ حولَ رفاتهِ ..

تدعو لهُ

واللهُ يرفضُ

أن يجيبَ لهم دعاءْ

وعلى بقايا القبر فئرانٌ

واشلاءٌ يبعثرها الهواءْ ..

أين النياشينُ القديمةُ ..

والسجونُ .. وأينَ سِكّيرُ الدّماءْ

لم يبق غيرُ الصمتِ .. واللعناتِ

تُطلقُها قُلوبُ الأبرياءْ ..

لم يبق فوقَ الوجه

غيرُ عَناكبِ الأيام ..

ترقصُ فوقَ أشلاءِ الحذاءْ

* * *

قد كان شاوشيسكو

ينامُ

ملطخا بالعار

فوقَ الأرضِ

حين أطل

وجه يسوع يشرق فى بهاء

عاد المسيحُ

يدق أجراسَ الكنائسِ

ليلة الميلادِ ..

والدنيا تعانقُ روحه .. بين الغناءْ

كانت خفافيشُ الظلامِ

تنامُ فى حضن الكنائس

عندما انطلقت أغانيها ..

وعادَ لها الضياءْ

أجراسها عادت تكبرُ

بعد أن صمتت سنينا

كانت العذراءُ تبكى

تمسح الآهات

عن صدرِ الحيارى الأشقياءْ

اللهُ ..

يا اللهُ ..

يا اللهُ

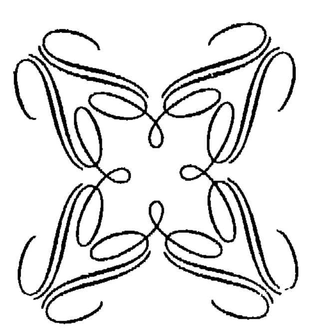
أنت الواحدُ الباقى

وعصر القهر يطويه الفناءْ

كل الطغاة وإن تمادى ظلمهم

يتساقطون ..

وأنت تفعلُ .. ما تشاءْ ..



ما بعد الليلة الأخيرة

وَقُلْنَا كَثِيراً

وكَانَ المَساءُ حَزِينا حَزِيناً..

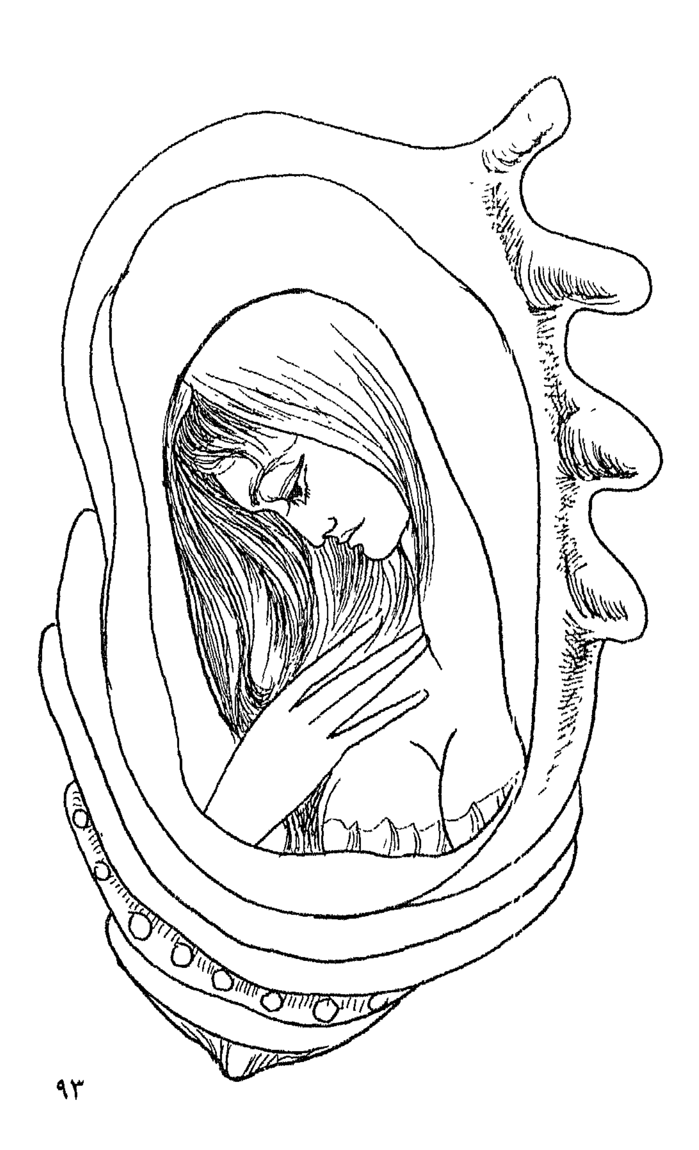
وَطَافَتْ عَلَى الصَّمْتِ

كُلُّ الحَكَايَا..

سِنِينُ تخفّتْ وَرَاءَ السِّنِين

وَمَازَالَ قَلْبِيَ طِفْلاً بَرِيئًا..

يُحَدِّقُ فِيكِ..



وَيَحْبُو إِلَيكِ

كَأنِّى عَلَى الأمْسِ مَاتَتْ خُطَايَا

تَغَيرَّتِ الأرْضُ فِى كُلِّ شَىْءٍ

وَمَازِلتِ أنْتِ

نُقُوشاً عَلَى العُمْرِ ..

وَشْماً عَلَى القَلْبِ ..

ضَوْءاً عَلَى العَيْنِ

مَازِلتِ أنْتِ بَكَارَةَ عُمْرِى .

شَذاً مِنْ صِبَايَا

رَأيْنَا اللَّيَالِى عَلَى رَاحَتَيْنَا

رَمَاداً مِنَ الشَّوْقِ

طَيْفاً بَعِيداً ..

يَثُورُ ويَهْدَأُ ..

بَيْنَ الحَنَايَا

فعِطْرُكِ هَذَا الَّذِى كَانَ يَأْتِى ..

وَيَسْرِقُ نَوْمِى

وشعرُكِ هَذَا الَّذِى كَانَ يهْفُو ..

وَيَسْفِكُ دَمِّى

وصَوْتُكِ هَذَا الَّذِى كَانَ يَخْبُو ..

فَأَشْقَى بِهَمِّى

* * *

وقُلْنَا كَثِيراً ..

وأحْسَسْتُ أنَّ الزَّمَانَ

الذِى ضَاعَ مِنَّا

تَجَمَّع فِى العَيْنِ حَبَّاتِ دَمْعٍ ..

وَأصْبَحَ نَهْراً مِنَ الحُزْنِ يَجْرِى ..

يَسُدُّ الطَّرِيقْ

وأنَّ الدُّمُوعَ الَّتِى فِى المآقِى

غَدَتْ فِى عُيُونِكِ أطْيَافَ ضَوْءٍ

وَصَارَتْ بِقَلْبِى ..

بَقَايَا حَرِيقْ ..

أكَادُ أعَانِقُ عَيْنَيكِ شَوْقاً ..

وَأنْتِ أمَامِى

وَبَيْنِي وبَيْنَكِ

دَرْبٌ طَوِيلٌ

وخَلْفَ المَسَافَاتِ ..

جُرْحٌ عَميقٌ ..

وَأَحْسَسْتُ أَنِّي لأولِ يَوْمٍ

رَجَعْتُ أُرَدِّدُ بَعْضَ الحُرُوفِ

وَعَادَ لِسَانِيَ يَحْبُو قَلِيلاً ..

وَيَنْطِقُ شَيْئاً

فَمُنْذُ سِنِين ..

نَسِيتُ الكَلامْ

وَقُلْنَا كَثِيراً ..

وأحْسَسْتُ أنَّكِ حِينَ ذَهَبْتِ

أَخَذْتِ مِنَ العُمْرِ كُلَّ البريقْ ..

فَلمْ يَبْقَ فِي العُمْرِ غَيْرُ الصَّدَأْ ..

وأنَّ دَمِي تَاهَ بَيْنَ العُرُوقِ ..

وخَاصَمَ نَبْضِي

ومَاذَا سَيَفْعَلُ نَبْضٌ غَرِيقْ ..

* * *

وَأحْسَسْتُ أنكِ يَوْمَ ارْتَحَلْتِ

أَخَذْتِ مَفَاتِيحَ قَلْبِي

فَمَا عَادَ يَهْفُو لطيف سِواك

وَمَا عَادَ يَسْمَعُ إِلاَّ نِدَاكِ

وأَنَّكِ حِينَ ارْتَحَلْتِ ..

سَرَقْتِ تَعَاوِيذَ عَمْرِى

فَصَارَ مُبَاحاً ..

وَصَارَ مُشَاعاً

وَأَنِى بَعدَكِ بِعْتُ اللَّيالِى

وَفِى كُلِّ يَوْمٍ يَدُورُ المَزَادْ

أبيع الحنين

أَبِيعُ السِّنِينَ

وأَرْجِعُ وحْدِى ..

وبعْضِى رَمَادْ

وأنَّىَ أُصْبَحْتُ طِفْلاً صَغِيراً تَشرَّدَ عمراً

وَصَارَ لَقيطاً عَلَى كُلِّ بَيْتٍ

وَصَار مُشَاعاً عَلَى كُلِّ صَدْرٍ

وَصَارَ خَطِيئةَ عَمْرٍ جَبَانْ

وأحْسَسْتُ أنِّي

تَعَلَّمْتُ بَعدَكِ

زَيفَ الحَدِيثِ .. وَزَيْفَ المَشَاعِرْ

تَسَاوَتْ عَلَى العَيْنِ كُلُّ الوُجُوه

وكلُّ العُيُونِ

وكُلُّ الضَّفَائِرْ

تَسَاوَى عَلَى العينِ لَون الوَفَاءِ

وزيفُ النَّقَاء

ودَمُّ الضَّحَايَا ..

ودَمُّ السَّجَائِرْ

تَسَاوَتْ عَلَى القَلْب كُلُّ الحَكَايَا

فَمَا عُدْتُ أعْرِفُ عِطرَ الحَلاَلِ

وَعِطرَ البَغَايَا

* * *

وَقُلْنَا كَثِيراً ..

وَعُدْتُ أفتِّشُ فِي مُقْلَتَيْكِ

وألْقِي رِحَالى على شَاطِئَيكِ

وَأبْحَرْتُ ..

أَبْحَرْتُ فِى مُقْلَتَيكِ
لَعَلِّى أَرَى خَلْفَ هَذِى الشَّواطِىءِ
وَجْهِى القَدِيمَ الَّذِى ضَاعَ مِنِّى ..
وَفَتَّشْتُ عَنْهُ السِّنِينَ الطِّوَالْ
لَقَدْ ضَاعَ مِنِّى مُنْذُ ارْتَحَلْتِ ..
رأَيْتُكِ وَجْهِى الَّذِى ضَاعَ يَوْماً
بِنَفْسِ المَلاَمِحِ ..
نَفْسِ البَرَاءَةِ
نَفْسِ البَكَارةِ ..
نَفْسِ السُّؤَالْ

* * *

وقُلْنَا كَثِيراً وعِنْدَ الصَّبَاحْ

رَأَيْتُكِ فِي الضَّوْء

ذرَّاتِ شَوْقٍ أَبَتْ أَنْ تَضِيعْ

لَمحتُكَ فِي الصُّبحِ أَيَّامَ طُهرِ

تَرَاجَعَ فِيهَا نِدَاءُ الخَطَايَا ..

وَزهْرَة عمرٍ أبتْ أن تُزفَّ لغَير الرَّبِيعْ

فَمَازلتِ أنتِ الزَّمَانَ الجَمِيلْ

وكَانَ الوَدَاعُ هُوَ المسْتَحِيلْ

* * *

فَيا شَهرَ زادُ الَّتِي فَارقَتْنِي

وألقَتْ عَلَى الصُّبحِ بَعْضَ الرَّمادْ

تُرَى هَلْ قَنعتْ بطَيفِ الحَكَايَا

تُرَى هَلْ سَئِمتِ الحَدِيثَ المعَادْ

وقُلْنَا كَثيراً وعِندَ الصَّباحِ

رَجعْتُ وَحِيداً أَلَمْلِمُ بَعْضِي

وأَجْمَعُ وَجْهاً تَنَاثَر مِنِّي

وفَوْقَ المقَاعدِ تَجْرِي دمَايَا

وَعُدتُ أَسَائِلُ عَنْكِ المَقَاهِي

وأَسْأَلُ رُوادَ هَذَا المَكَانْ

فَيَصْفعُ وَجْهِيَ حُزْنٌ كَئِيبُ

وَلَمْ يَبْقَ فِي الصَّمتِ

إِلا نِدَايا

فَمَازَالَ عِطْركِ فِي كُلِّ شَيْءٍ

وَمَازَالَ وَجْهُكِ خَلفَ الجِدَارِ

وبَيْنَ المَقَاعِدِ ..

فَوقَ المَرَايا ..

تُرَى كَانَ حُلْماً ..

عَلى كُلِّ رُكْنٍ تَئِنُّ البَقَايَا

فَمَا كُنْتِ أَنْتِ

سِوَى شَهرَزادْ

وَمَا كَانَ عُمْرِي ..

غَيرَ الحكَايَا ..

* * *



دقات القلوب

نَجِيءُ إلى الحَيَاةِ وَسَوْفَ نَمضى

وَدَقَاتُ القُلُوبِ لَهَا مَشيئَه

أنَا والله عِشْتُ طريدَ عُمْرى

ورُوحِى أيْنمَا جَنحت بَريئَه

أُحاسَبُ أنَّنِى .. أخطأتُ يَوْماً

وَهَذِى الأرْضُ جَاءَتْ مِنْ خَطِيئه .

* * *



إن هان الوطن .. يهون العمر

« إلى أطفال الحجارة
في فلسطين المحتلة »..



مِنْ عَشْرِ سِنِينْ

مَاتَ أَبِى

بِرَصَاصَةِ غَدْرْ

كَفنتُ أَبِى

فِى جَفْنِ العَيْنِ



وَلَنْ أَنْسَى عُنْوَانَ القَبرْ

فأَبِى يتَمدَّدُ فَوْقَ الأرضِ

بِعَرْضِ الوَطَنِ

وطُولِ النَّهْرِ

بينَ العَيْنَينِ

تَنَامُ القُدْسُ

وفِى فَمِهِ .. قُرآنُ الفجرْ

أَقْدَامُ أَبِى

فَوْقَ الطَّاغُوتِ

وَصَدرُ أَبِى

أَمْوَاجُ البَحْرْ

لَمَحُوهُ كَثِيراً فِى عَكَّا

بَيْنَ الأَطْفَالِ يَبِيعُ الصَّبْرْ

فِى غَزَةَ

قَالَ لِمَنْ رَحلُوا

إِنْ هَانَ الوَطَنُ

يَهُون العُمرْ

نَبتَت أَشْيَاءُ بقبرِ أبِى

بَعْضُ الزَّيتُونِ

وَمِئْذَنَةٌ

وحَدِيقةٌ زهرْ

فِى عَيْنِ أبِى

ظَهَرَتْ فِى اللَّيلِ

بحيرةٌ عِطرْ

مِنْ قَلْبِ أبِى

نَبتَتْ كالمَاردِ

كُتلةٌ صخرْ

تَسَّاقطُ منهَا أحْجَارٌ

فِى لَوْنِ القَهْرْ

الصَّخْرةُ تَحْمِلُ عِنْدَ اللَّيلِ

فتنجبُ حجَراً عندَ الفَجْرْ

وتنجِبُ آخرَ عندَ الظُّهرْ

وتنجِبُ ثَالِثَ عندَ العَصْرْ

أَحْجَارُ الصَّخْرة مِثْلُ النَّهرْ

تَتدَفَّقُ فَوْقَ الأرضِ

بعَرْضِ الوَطَنِ

وطُولِ القَبْرْ

ومَضَيتُ أطُوفُ بقبرِ أَبِى

يَدُهُ تمتدُّ وتحْضُنُنى

يَهْمِسُ فِى أُذُنِى

يَا وَلَدِى

أعَرَفْتَ السِّرّْ ؟

حَجرٌ مِنْ قَبْرِى يَا وَلَدِى

سَيَكُونُ نِهَايَةَ عَصْرِ القَهْرْ ..

* * *

لاَ تُتْعِبْ نُفْسَكَ يَا وَلَدِى

فِى قَبْرِى كَنْز مِنْ أَسْرارْ

فالوَحشُ الكَاسِرُ يَتَهَاوَى

تَحْتَ الأحْجَارْ

عَصرُ الجُبَنَاءِ

وعَارُ القَتَلةِ

يَتَوَارَى خَلْفَ الإِعْصَارْ

خَدَعُونَا زَمنًا يَا وَلِدى

بالوَطَنِ القَادِمِ بِالأشْعارْ

لَنْ يَطْلُعَ صُبْحٌ للجُبنَاءْ

لَنْ يَنْبُتَ نَهْرٌ فِى الصَّحْراءْ

لَنْ يَرْجِعَ وَطَنٌ فِى الحَانَاتِ

بأيدِى السفلةِ والعُمَلاءْ

لَنْ يَكْبُرَ حُلمٌ

فَوْقَ القُدْس

وعَينُ القُدْسِ يمزِّقُها

بَطْشُ السُّفَهَاء

لاَ تَتْركْ أرضَكَ يَا وَلَدِى

لِكلاَبِ الصَّيدِ ..

وللغَوْغَاءْ

أطْلِقْ أحجارَكَ كالطُّوفَانِ

بِقَلْبِ القُدسِ وَفِى عَكَّا

واحْفرْ فِى غَزَةَ بحرَ دِماءْ

اغْرِسْ أقْدَامَكَ فَوْقَ الأرضِ

فَلمْ يَرجِعْ فِى يَوْمٍ وطَنٌ

لِلغُرَبَاءْ

* * *

بَاعُونَا يَوْماً يَا وَلَدِي

فِي كُلِّ مَزَادْ

اسألْ أرشِيفَ المَأجورينَ

وفتِّشْ أَوْرَاقَ الجَلاَّدْ

اسألْ أمرِيكَا يَا وَلَدِي

وَاسألْ أذنَابَ المُوسَادْ

إنْ ثَارَ حَرِيقٌ فِي الأعْماقِ

يَثُورُ الكَهَنَةُ ..

والأوْغَادْ

فتَصيرُ النَّارُ ظِلاَلَ رَمَادْ

* * *

سَيجِيءُ إلَيْكَ الدَّجَّالُونَ

بأُغنيةٍ عَنْ فَجْرِ سَلامْ

السِّلمُ بضَاعةُ محْتَالٍ

وبقَايَا عَهدِ الأصْنَامْ

والسِّلمُ العَاجِزُ مقبرةٌ

وسُيُوفُ .. ظَلاَمْ

لاَ تَأْمَنْ ذئْباً يا وَلَدِي

أَنْ يَحرُسَ طِفْلاً فِي الأَرْحَامْ

لَنْ يُصبِحَ وكْرُ السَّفَّاحِينَ

وإِنْ شِئْنَا .

أَبْرَاجَ حَمَامْ

لَنْ يَنبتَ وَطَنٌ يَاوَلَدِي

فِي صَدْرِ سَجِينْ

لَنْ يَرْجِعَ حَقٌّ

فِي أَنْفَاسِ المَخْمُورِينْ

حَجَرٌ فِي كَفكَ يَا وَلَدِي سَيْفُ الله

فَلا تَأْمَنْ

مَنْ شَرِبُوا دَمَّ المحرُومِينْ

مَنْ أكَلُوا لَحْمَ المسْجونينْ

مَنْ بَاعُوا يوماً قرْطُبَةً

مَنْ هَتَكُوا عِرْضَ فَلسطِينْ

فاقطَعْ أذْنَابَ الدَّجَّالِينْ

واهدِمْ أبْراجَ السَّفَّاحِينْ

لتعيدَ صَلاَحَ ..

إلى حِطِّينْ ..

* * *

فِي وَطَنِكَ قبرُكَ ياوَلَدِي

لاَ تَتْرُكْ أَرْضَكَ مَهْمَا كَانْ

أطلِقْ أحْجَارَكَ يَا ولَدِى

فِى كُلِّ مَكَانْ

ابدَأ

بخطَايا داَودٍ

واخْتم برؤوسِ الكُهَّانْ

لاَ تترُكْ فِى الكَعْبَةِ صَنَماً

ولتحرِقْ كلَّ الأوثانْ

لَنْ يُصْبِحَ بيتُ أَبِى لهبٍ

فِى يومٍ دارَ أَبِى سُفْيانْ

لا تَسمَعْ صَوْتَ أبِى جَهْلٍ

حَتَّى لَوْ قَرأَ القُرآنْ

فزمَانُكَ حقًّا ياَ وَلدِى

زمنُ الإيمان .. الإيمانْ

واجعَلْ من حَجرِكَ مئذَنةً

ودعاءَ مسيحٍ ..

أوْ رُهبَانْ

واجْعَل مِن حَجرِك مقْصَلةً

واخْرِسْ تعويذَةَ كلِّ جَبَانْ

فالزَّمنُ القادِمُ

يَا وَلَدِي

زمنُ الإِنسانِ ..

الإِنْسَانْ

فهرست

مؤلفات الشاعر
فاروق جويدة

* أوراق من حديقة أكتوبر «ديوان شعر» ١٩٧٤ .
* حبيبتى لا ترحلى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٥ .
* أموال مصر كيف ضاعت «اقتصاد» الطبعة الأولى - ١٩٧٦ .
* ويبقى الحب «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٧ .
* وللأشواق عودة «ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٧٨ .
* في عينيك عنوانى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٧٩ .
* الوزير العاشق «مسرحية شعرية» الطبعة الأولى ١٩٨١.
* بلاد السّحر والخيال «أدب رحلات »-الطبعة الأولى ١٩٨١.
* دائما أنت بقلبى «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨١ .
* لأنى أحبك «ديوان شعر» الطبعة الأولى ١٩٨٢ .
* شيء سيبقى بيننا «ديوان شعر» ١٩٨٣ .

* طاوعنى قلبى فى النسيان « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٨٦ .

* لن أبيع العمر « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٨٩ .

* زمان القهر علمنى « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

* كانت لنا أوطان « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩١ .

* آخر ليالى الحلم « ديوان شعر » الطبعة الأولى ١٩٩٣ .

* قالت « خواطر نثرية » الطبعة الأولى ١٩٩٠ .

* شباب فى الزمن الخطأ الطبعة الأولى ١٩٩٢ .

* دماء على ستار الكعبة « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٨٧.

* الخديوى « مسرحية شعرية » الطبعة الأولى ١٩٩٤ .

* فاروق جويدة « المجموعة الكاملة ».

رقم الإيداع ٢١٤٧
الترقيم الدولى ٥ ـ ٢٥٦ ـ ١٧٢ ـ ٩٧٧





دفاترُ عمركِ هيا احرقيها

فقد ضاع عُمركِ مثلى سُدَى

أريدكِ عُمرى.. ولو ساعة

فلن ينفع العُمر طُولُ المدَى

ولو أن ابليسَ يوماً رآكِ

لقبّلَ عينيكِ ثم اهتدَى

الثمن ٣٠٠ قرشاً